

القصة الومضة والخواطر في أعمال حسن الفياض

شباب يم. ١

د. إي. كي. ساجد ٢

الملخص

الفن يعني الزينة أو التزين، لقد تزين الأدب العربي الحديث بأولادها وبناتها من الأجناس النثرية والشعرية إلى حد بالغ ليس له انتهاء. وهو يضم الآن بדרر القصص المتنوعة ولألى الأشعار المختلفة وتتولد الجدد فيه يوما فيوما حتى أشرق وأنار بصدفات وكنوز أدبية أكثر من ذي قبل من العصور الماضية. ونرى اليوم أنواعا جديدة من الفنون احتلت مكانة الشغف بين قلوب الأدباء المعاصرين في القصة مثل القصة القصيرة والأمثلة وقصة الوطار والطرفة والقصة الرمزية وغيرها المستجدات في ميدان القصة العربية الحديثة. بينها نسمع ونقرأ كل يوم القصة الومضة وتذوق روعتها وفنيتها في الشبكات العنكبوتية خاصة في وسائل الإعلام الاجتماعية. والقصة الومضة أسرع بسيرها وانتشارها في البلاد العربية المختلفة وأصبحت منصة وثيقة في نشر الخيالات والفكرات في وقت أقصر قصير كالبرق. لذلك تعرف هذه الوليدة الأدبية للقصة القصيرة باسم القصة الومضة. ولا يزال في هذا الفن كتب ودراسات ومقالات تصدر، وتأصلت الجذور لها بأيدي الرباطات والحركات والاتحادات في مختلف البلدان. وهناك أشخاص بارزون يخدمون

١ . باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية فاروق، كيرلا، الهند

٢ . أستاذ مساعد ومشرف بحث، قسم اللغة العربية، كلية فاروق، كيرلا، الهند

في إثراء القصة الومضة كتابة ودراسة وبحثا، ومن بينهم الأستاذ حسن الفياض يمتاز بمجهوداته القيمة ومساهماته في تأليف الومضات وإصدار الكتب والمقالات فيها مثل ما يقومون الأدباء الآخرون لا بد أن ينفذ حول حياتهم الأدبية بحوث ودراسات على المستوى الجامعي.

تعريف القصة الومضة

يمكن لنا إيتاء بعدد من التعاريف التي كتبت حول هذا الفن المنتشر بين الأدباء المختلفين في شتى البلاد العربية وغيرها. قال حسن الفياض^٣: "هي فن سردي قصصي حساس جدا أنه أدق وصف لهذا النوع الأدبي الوليد، فن الاقتصاد الشديد، والتكثيف القوي في اللغة، والتركيز في الدلالة للوصول إلى المعنى المراد دون حشو في السرد". ولكن انتشار هذا النوع من القصص القصيرة بسيره السريع وتأكيد المكانة الشغفة في قلوب الأدباء أدت إلى وصف تعاريف مختلفة متزايدة، حتى نبشت بينهم من مشاجرات ومجادلات في تعيين تعريف لائق للقصة الومضة. فنرى الدكتورة مالكة عسال تتحكم بين هذه التعاريف في منظورها البحثي، في منظورها ما هي القصة الومضة؟ على أي حد قول بعض النقاد والذين حذبوا هذا المصطلح؟ ولم سميت الومضة؟ وما هو تعريفها؟ تقول مالكة عسال في كلمات تفيد في بحث هذا الفن. لقد أطلق النقاد عدة أسماء على هذا الجنس الجني الأزرق، الذي نبت من الأرداف دون إذن من أحد، وأمطروه بعدة ألقاب وعدة مصطلحات، لكن لا أحد منها استقر بشكل رسمي متداول.. سموها: لسعة نحلة أو قبصة ملح أو وخزة إبرة أو قضة أو قصة لحظة أو وومضة برق أو حبة عدس إلى آخره. ولكن هذه السطور لم يوضع للومضة تعريف مقنع يقتدى به. أويتخذ نموذجا معروفا بشكل ملموس وواضح. ولخصت القول في وضع تعريف القصة الومضة على أنها "جنس من الأجناس الأدبية، تعتمد التكثيف بجمل قصيرة جدا، تتركب من ألفاظ قليلة خيالية من الزوائد والحشو والوصف، مفخخة بالإيحاء والتلميح والترميز والمجاز، بكل ما تعنيه الكلمة من استعارات تتركب في صور شعرية، لتعمق المعنى

٣ حسن الفياض: أديب وناقد مصري اشتهر في كتابة القصص الومضة

٤ . في رحاب القصة الومضة/دراسة تحليلية ونقدية للقصة الومضة؛ حسن الفياض

وتوسع الدلالة فتشكل لوحة لها بعد دلالي عميق تنتهي أخيراً بقفلة صادمة مدهشة^٥ وهذا تعريف واسع يشمل كل أبعاد وأهداف للقصة الومضة وأنماط لها ومقوماتها على الإطلاق. وهذا يشفي اختلاف النقاد في التسمية أو التفريق للقصة الومضة. وبالخلاصة إن القصة الومضة نوع أدبي جديد وليد قصة قصيرة تكتب على قوانين أو مقومات من التكثيف والإيحاء والمفارقة والخاتمة.

نشأة القصة الومضة وتطورها

كان هناك اختلاف شنيع بين النقاد والأدباء وكتاب القصة الومضة في تعيين الزمان والمكان لظهورها وبدايتها، مع أن هناك من يقول إن القصة الومضة ظهرت قبل سنوات يمكن العدد بالأصابع فقط ويرى آخرون إنها طلعت مع ولادة الأجناس القصصية منذ القدم. ولكني كباحث عندما بدأت التفتيش حول نشأة القصة الومضة وضع في يدي كتاب للأديب المصري مجدي شلي "كنوز القصة الومضة"، وهو كتاب أصدره رابطة القصة الومضة يبلغ أكثر من ثلاث مائة صفحة، يحوي دراسات ومقالات حول القصة الومضة لعدة أدباء وكتاب يظهرون آراءهم لريادة القصة الومضة إلى مجدي شلي، حتى انتهز بعض الرابطات للومضة وكتابتها هذه الفضاء المجهولة وبدؤوا ينسبون ريادةها إلى أنفسهم. فعلى الباحث أن يدقق النظر ويجمع المعلومات الصادقة حول هذه القضية. لأنها لم يكن هذا الاسم هو ما يُطلق على القصة الومضة التي نعرفها حالياً بل كان يُطلق مع بعض المسميات الأخرى على القصة القصيرة جداً (ق ق ج). وقام الناقد المصري حسن الفياض بدراسة بحثية حول هذا في مقالته "كشف الغمضة في تأصيل القصة الومضة".

يقول الدكتور حسين حمودة^٦: "خلال العقود الثلاثة الماضية، تصاعدت أشكال قصصية مثلت اختباراً لحدود النوع القصصي القصير، وذهبت في ذلك مذاهب شتى، تمثلت خلالها القصة القصيرة لغة الشعروأدواته، أو استلهمت روح الأمثلة، أو اللوحة القصصية.. إلخ، وتمّ طرح نتاج قصصي جديد، فرض نفسه فانتبه إليه النقاد، وبدؤوا يبحثون عن تسميات مناسبة له، وعن سمات أساسية في تكوينه، وخوض هذه الأشكال

٥ مقدمة الكتاب : حسن الفياض، ظلال ، طبع في داركليوباترا، مصر

٦ ناقد أديب مصري

القصصية الجديدة قد بدأ في الأدبين العربي والغربي في فترات شبه متقاربة، يردها أغلب الباحثين إلى العقود القليلة الأخيرة الماضية، وانتشر في العقود الثلاثة الماضية شكل القصة القصيرة جداً، انتشاراً ملحوظاً في عدد من البلدان العربية، وكان قد انتشر انتشاراً واسعاً في الأدب المكتوب بالإنجليزية قبل ذلك بوقت قصير^٧. ويلفت إلى أن "القصة الومضة" flash fiction، أو "القصة المفاجئة" sudden fiction، أو "القصة المصغرة" micro - story، أو "القصة البريدية" postcard fiction، أو "القصة القصيرة جداً" short short story، بدأ التأسيس لها، اصطلاحياً، في الأدب الغربي، ابتداء من أوائل العقد الأخير من القرن العشرين..

وتقول مريم جمعة فرج^٨، مشيرة إلى القصة القصيرة جداً: "بداياتها بعد الحرب العالمية الأولى في العشرينيات مع بداية الثورة الصناعية وتطور الحياة، حيث لم يعد الإنسان لديه الوقت الكافي لمطالعة رواية أو قصة قصيرة". وعلى ما تقدم ندرك جليا وبما لا يدع مجالاً للشك أن لفظ وتسمية القصة الومضة لم يكن وليد اليوم، أو أمس القريب، بل هو منذ أكثر من نصف قرن، وقد اقترن هذا الاسم بالقصة القصيرة جداً، وليس بالقصة الومضة، مما يؤكد لنا ولأي باحث في هذا الشأن أن اسم القصة الومضة نشأ مع النصوص القصيرة جداً، وذلك كمحاولة من الباحثين، والدارسين، والنقاد لوضع تسمية للقصة القصيرة جداً، وذلك لتمييزها عن القصة القصيرة والرواية...

يقول حسن الفياض: "وعليه ندرك أن اسم القصة الومضة لم يكن لأحد الفضل في هذا الاسم، بل هو أتى مصاحباً لكل النصوص القصيرة، وبالتحديد جاء مع ظهور نصوص ما نطلق عليها حالياً القصة القصيرة جداً، وحينما ترسخ اسم القصة القصيرة جداً ومع ظهور الشبكة العنكبوتية، وحاجة المتلقي للنصوص القصيرة بصفة عامة، اتخذت النصوص القصيرة جداً شكلاً أكثر صغراً، وأقل في عدد مفردات النص، فما كان لكُتاب هذه النصوص الجديدة إلا أن يطلقوا عليها لفظ الومضة وخاصة بعدما استقر الحال للقصة القصيرة جداً وأصبح اسمها المتعارف عليه والمتفق عليه من النقاد والدارسين هو هذا الاسم القصة القصيرة جداً، ومن هنا حملت تلقائياً النصوص الأكثر

٧ كشف الغمضة في تأصيل القصة الومضة، حسن الفياض

٨ قاصة وكاتبة إماراتية

صغراً اسم (القصة الومضة)، حيث كان هذا الاسم معروفاً من قبل وكان يُطلق على نصوص القصة القصيرة جداً...“ مع ذلك ندرك أن لا مجال لأحد للفضل يذكر في وضع مقومات للقصة القصيرة ولا سبيل الى ادعاء على انه ابتكرها أولاً لأن المقومات للقصة الومضة هي المقومات نفسها للقصة القصيرة جداً. ولا بد أن نعرف أن أول من ابتكر وكتب النصوص المتناهية الصغروهي ما نطلب عليها حالياً تسمية القصة الومضة هما الكاتب الأمريكي “ارنست وهمنجواي” والكاتب الغواتيمالي “أوغستو مونتروسو“. حتى تطور هذا الفن ازدهاراً رونقاً في هذا العصر وتفلق عدد كبير ضخم من الكتاب فيه أمثال القاص الأردني هاني أبو نعيم وله أول كتاب نشر في مجموعة القصص الومضة “وخزات نازفة“ ثم تابعه ثانيا الناقد والأديب حسن الفياض بنشر كتابه “ظلال“ مجموعة قصص الومضة يضم أكثر من ٣٥٠ قصة ومضة تم نشره بدار كليوباترا بمصر. وعمله الثاني تحت الطبع “قوس وقدرح“ يضم حوالي ٤٠٠ قصة ومضة. والأديب المصري مجدي شلبي طور مجال الدراسات التحليلية وكتب في القصة الومضة مع الاشتراك برابطة القصة الومضة وأصدر ثلاثة كتب ثقيلة باسم “كنوز القصة الومضة“ يبلغ كل واحد من مجلداته أكثر من ٣٠٠ صفحة، يضم بمقالات ودراسات تحليلية عن شتى ومضات أدبية لعدة الأدباء في البلاد العربية المختلفة. ويجدر بالذكر بأن مجدي شلبي لم يكتب او يصدر أي كتاب في مجموعة القصص الومضة. والأديب جمال الجزيري صاحب مجلة “سنا الومضة“ مثله سعى في جمع النصوص حول الومضة وهو أيضاً لم يصدر مجموعة القصص الومضة، وكذلك جاء في إشراق القصة الومضة كتاب أمثال الناقد المغربي محمد رمصيص والقاص والناقد الأردني أيمن دراوشة والقاص المصري طارق عثمان والقاص الناقد العراقي فارس عودة والأديب المصري مصطفى الخطيب والكثيرون غيرهم.

حسن الفياض ومن روائع ومضاته.

هو ديب وناقد مصري ولد في قرية صغيرة اسمها برديس تابعة لمحافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية في يوم ٢٤ شهر يوليو عام ١٩٦٧م. اسمه الكامل حسن السيد

٩ . كشف الغمضة في تأصيل القصة الومضة : دراسة بحثية لحسن الفياض

عبد النعيم الفياض اشتهر باسمه القلمي حسن الفياض. يعمل بوظيفة كبير باحثين بمصلحة الضرائب للوزارة المصرية، يكتب القصة بجميع أجناسها، له الكثير من القصص منشورة في الجرائد المصرية. من أعماله "كتاب ظلال" مجموعة القصص الومضة، و"فضفضة" مجموعة من قصص قصيرة جدا، "قوس وقدر" مجموعة القصص الومضة، جميع ومضاتها منشورة في الجرائد والكتاب تحت الطبع، "في رحاب القصة الومضة" دراسة تحليلية ونقدية عن القصة الومضة..الخ. انه عالج بجميع ومضاته عدة قضايا مختلفة في العالم الأدبي. مثل ومضات السياسة والحكم والأدب والشأن العربي التي تهز الحياة العربية يوما فيوما. كأنها مواسيا حينا ومهاجما حينا.

الخاتمة

إن القصة الومضة من أسرة القصة القصيرة عضوة جديدة في هذا العصر الراهن، وهي لا تزال تربي وتنتشر يوما فيوما، ويظهر في منصة بناءها وتأليفها وجه جديد مرة بعد مرة حتى أصبحت هي اليوم فنا يتناوله العديد من الكتاب والأدباء في مختلف البلدان، ويجدر الذكر في حالها أنه تؤلف القصة الومضة في وسائل الإعلام الاجتماعية مثل فيسبوك أكثر من الكتب المصدرة في هذا اليوم، بينها عدة مجموعات تهتم بقيام مسابقات وتوزيع شهادات تقديرية وتوسيع ميدان كتابة القصص الومضة كثير وكثير، فأخيرا وليس بآخر هذا الفن يفتح أمام الباحثين سبلا وطرقا في الأدب العربي الحديث. والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

- (١) في رحاب القصة الومضة؛ دراسة تحليلية لحسن الفياض -٢٠١٥ م
- (٢) كتاب ظلال- دار نشر كليوباترا/٢٠١٦ م
- (٣) المعجم الوسيط: إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- (٤) كنوز القصة الومضة؛ مجموعة المقالات حول القصة الومضة لمجدي شلي -عام ٢٠١٦ م
- (٥) كشف الغمضة في تأصيل القصة الومضة دراسة بحثية حول القصة للومضة لحسن الفياض؛ ٢٠١٨ م
- (٦) القصة القصيرة جدا وإشكالية التجنيس لجميل حمداوي ؛ الطبعة ٢٠١٦ م
- (٧) موقع الأدبية المغربية مالكة عسال
- (٨) موقع الرابطة العربية للومضة القصصية ؛ للأديب مجدي شلي
- (٩) مجلة سنا الومضة القصصية ؛ جمال الجزيري -٢٠١٦ م
- (١٠) مجلة الأنهار الأدبية: أول كتاب في القصة الومضة "وخزات نازفة" للروائي الأردني هاني أبو نعيم.- أبريل ٢٠١٥ م